دُق دُق

شيرين سبانخ



هاشيت أنطوان
أطفال

رُقَ رُقَ

شيرين سبانخ



رسوم: غُلشاه ألتشن أُزَك

هاشيت أنطوان
أطفال

info@hachette-antoine.com
www.hachette-antoine.com
facebook.com/HachetteAntoine
instagram.com/HachetteAntoine
twitter.com/NaufalBooks

الرسوم: **Gülşah Alçın Özek (Kovan Agency)**
تصميم الداخل: **دنيز حمصي**
تحرير ومتابعة نشر: **مارينا بجّاني**

ر.د.م.ك. (النسخة الورقيّة): 978-614-060-095-9
ر.د.م.ك. (النسخة الإلكترونية): 978-614-06-0506-0

لِوَرْدَتي ياسَمِين
وَلِفارِسي، فارِس
وَلِفَرْحَتي، جاد
وَلِكُلِّ طِفْلٍ يَحْتَفِلُ بِالِاخْتِلاف



اسْتَيْقَظْتُ ذاتَ صَباحٍ خَريفِيٍّ أَصْفَرَ عَلى
دُقْ... دُقْ... دُقْ...
ظَنَنْتُ أَنَّني أَتَخَيَّلُ، فَبابُ غُرْفَتي كانَ مَفْتوحًا...
إِنَّما لَمْ يَكُنْ هُناكَ أَحَد.

دُقْ... دُقْ... دُقْ... كانَ الصَّوْتُ آتِيًا مِنَ الشُّبّاك!
وَلَكِنْ... كَيْفَ لِأَحَدٍ أَنْ يَقْرَعَ عَلى شُبّاكي وَأَنا أَسْكُنُ
في الطّابِقِ الثّالِث؟ هَلْ تَسَلَّقَ أَحَدُهُمُ الجُدْران؟!
هَلْ جاءَ سبايدرمان لِزِيارَتي؟
فَتَحْتُ السِّتارَةَ بِبُطْءٍ شَديد.



مَنْ هُنا؟ نَظَرْتُ عَبْرَ الزُّجاجِ يَمينًا وَيَسارًا... لا أَحَد!
لَمْ أَرَ سِوى سَماءٍ زَرْقاءَ وَأَشْجارٍ بِلَوْنِ الخَريف.

نَظَرْتُ لِلأَعْلى، نَظَرْتُ لِلأَسْـ... رَأَيْتُهُ! رَجُلٌ صَغيرٌ صَغيرٌ بِحَجْمِ كَفِّ يَدي.
كانَ واقِفًا عَلى حافَّةِ الشُّبَّاكِ في الأَسْفَلِ، حامِلًا عَلى كَتِفِهِ
كيسًا أَبْيَضَ كَبيرًا يُشْبِهُ الغَيْمَةَ!





فَتَحْتُ لَهُ الشُّبَّاك. دَخَلَ وَلَمْ يَتَفَوَّهْ بِكَلِمَةٍ واحِدَةٍ،
وَلَمْ يَقُلْ حَتَّى صَباحُ الخَيْرِ!!
فَجْأَةً، قَفَزَ عَنْ حافَّةِ الشُّبَّاكِ وَاسْتَقَرَّ عَلى الطَّاوِلَةِ
قُرْبَ سَريري.

وَقَفَ أَمامَ ساعةِ
المُنَبِّهِ، وَتَمايَلَ مَعْ
دَقّاتِ عَقْرَبِ الثَّواني.





ثُمَّ فَتَحَ كيسَهُ وَأَغْلَقَهُ بِسُرْعَةٍ...
وَاخْتَفى صَوْتُ السّاعَةِ!!!

ذُهِلْتُ!!



حَمَلْتُ السّاعَةَ
وَتَأَكَّدْتُ مِنْ دَوَرانِ العَقارِبِ.

وَضَعْتُها قُرْبَ أُذُني اليُمْنى،
ثُمَّ اليُسْرى...

لَمْ أَسْمَعْ شَيْئًا!

قَبْلَ أَنْ أَفْهَمَ ما يَحْصُلُ، قَفَزَ عَنِ الطّاوِلَةِ
وَاتَّجَهَ نَحْوَ الحَمّام... لَحِقْتُه.



تَسَلَّقَ أَعْلى المِغْسَلَةِ كَالعَنْكَبوتِ
وَجَلَسَ عَلى الحَنَفِيَّةِ.



بَدَأَ يُلَوِّحُ بِيَدَيْهِ بِتَناغُمٍ كَأَنَّهُ
مايْسترو فِرْقَةٍ موسيقِيَّة.



راحَ يَسْتَمِعُ لِصَوْتِ قَطَراتِ الماءِ
المُتَساقِطَةِ، كَأَنَّها موسيقاهُ المُفَضَّلَة.
ثُمَّ فَتَحَ كيسَهُ وَأَغْلَقَهُ بِسُرْعَةٍ...



... فَاخْتَفى صَوْتُ القَطَرات!!!

شَعَرتُ بالصَّدْمَة!

وَقَفْتُ أُشاهِدُ قَطَراتِ المِياهِ
تَرْتَطِمُ بِالمِغْسَلَة. أَدْنَيْتُ أُذُني
مِنَ المِغْسَلَةِ لَعَلِّي أَسْمَعُ شَيْئًا.



لااااا صَوْتَ بَتاتًا!

وَضَعْتُ يَدي تَحْتَ الحَنَفِيَّةِ وَالْتَقَطْتُ بَعْضَ
القَطَرات. كانَتْ بارِدَةً وَانْسابَتْ عَلى يَدي.

فَكَّرْت... وَبِسُرْعَةٍ فَتَحْتُ الحَنَفِيَّة.
تَدَفَّقَتِ المِياهُ بِقُوَّةٍ كَالشَّلَّالِ.



مَرَّةً أُخرى، وَمِنْ دونِ تَرَدُّدٍ، فَتَحَ
الرَّجُلُ الصَّغيرُ الكيسَ وَأَغْلَقَهُ
بِسُرْعَةٍ، فَاخْتَفى الصَّوْتُ!
ما هَذا الكيسُ العَجيبُ؟
وَمَنْ هَذا الرَّجُلُ الغَريبُ؟



قُلْتُ لَهُ: «مَنْ أَنْتَ؟ وَمِنْ أَيْنَ أَتَيْت؟
وَلِماذا تَجْمَعُ الأَصْواتَ مِنْ مَنْزِلي؟
ماذا فَعَلْتَ بِصَوْتِ ساعَةِ المُنَبِّهِ؟
وَأَيْنَ أَخَذْتَ صَوْتَ الماء؟»
ابْتَسَمَ وَقَفَزَ بِخِفَّةٍ عَنِ المِغْسَلَةِ،
وَهَبَطَ بِهُدوءٍ تامٍّ عَلى سَجّادَةِ الحَمّام.



وَما إنْ هَمَّ بِالخُروجِ مِنَ الحَمّامِ حَتَّى... جاءَ كَلْبي فُسْتُق، يَنْبَحُ فَرِحًا وَيَهُزُّ بِذَيْلِهِ وَكَأَنَّهُ يُرَحِّبُ بِهِ. ابْتَسَمَ لَهُ الرَّجُلُ وَمَشَيا جَنْبًا إلى جَنْبٍ نَحْوَ البابِ.

مَشَيْتُ وَراءَهُما مُتَعَجِّبًا، وَخُيِّلَ إِلَيَّ لِوَهْلَةٍ أَنَّ فُسْتُق يَهُزُّ رَأْسَهُ بِإيجابٍ وَكَأَنَّهُ يُحَدِّثُهُ بِمَوْضوعٍ مُهِمٍّ! وَما هِيَ إِلَّا ثَوانٍ حَتَّى تَوَقَّفَ الرَّجُلُ لِلَحْظَةٍ.





فَتَحَ الكيس... وَأَغْلَقَهُ بِسُرْعَةٍ! ماذا يَجْري؟! بَدَأَ فُسْتُق يَتَراقَصُ وَيَنْبَحُ. وَلَكِنَّ صَوْتَهُ كانَ قَدِ اخْتَفى تَمامًا! لَمْ أُصَدِّقْ ما تَراهُ عَيْناي، أَوْ ما تَسْمَعُهُ وَما لا تَسْمَعُهُ أُذُناي. حَتَّى نُباحُ فُسْتُق الَّذي كانَ يُزْعِجُ الجيرانَ، اخْتَفى!! مِنْ أَيْنَ أَتى هَذا الرَّجُلُ، وَما هَذا الكيس؟





ثُمَّ أَدْخَلَ الرَّجُلُ الصَّغيرُ يَدَهُ إِلى الكيسِ وَأَخْرَجَ طابَةً حَمْراءَ لامِعَةً، رَماها بِسُرْعَةٍ بِاتِّجاهِ المَطْبَخِ وَرَكَضَ فُسْتُق بِحَماسٍ خَلْفَها.

قَفَزْتُ مِنْ مَكاني... صَوْتُ خَلَّاطِ أُمِّي أَعْلى مِنْ أَعْلى الأَصْوات.

تُعِدُّ أُمِّي مَشْروبَها الصَّباحِيَّ كُلَّ يَوْم،
مَشْروبٌ أَخْضَرُ غَريبٌ جِدًّا. تَقولُ إِنَّهُ
وَصْفَةُ الرَّشاقَةِ!

تَمَنَّيْتُ لِلَحْظَةٍ لَوْ يَسْرُقُ
هَذا الرَّجُلُ الغَريبُ
صَوْتَ الخَلَّاطِ.



تَبِعَ الرَّجُلُ الصَّغيرُ الصَّوْتَ حَتَّى المَطْبَخِ... لَحِقْتُهُ بِسُرْعَةٍ وَسَمِعْتُ:

«صَباحُ الخَيْرِ يا نِزار، هَلْ تُريدُ كوبًا مِنَ الكوكْتيل؟»

لَنْ تُصَدِّقوا ماذا فَعَلَ الرَّجُلُ الصَّغيرُ! كانَ قَدْ تَسَلَّقَ طاوِلَةَ المَطْبَخِ وَوَقَفَ في وَسَطِ صَحْنِ الفَواكِهِ فَوْقَ المَوْزَة. الغَريبُ أَنَّ أُمّي لَمْ تَرَهُ أَوْ تَنْتَبِهْ لَهُ، وَكَأَنَّهُ غَيْرُ مَوْجود! وَلَمْ أَتَفَوَّهْ بِشَيْءٍ أَوْ أَلْفِتْ نَظَرَها إِلى وُجودِه.

لا أَدْري ما السَّبَبُ: رُبَّما اعْتَقَدْتُ أَنَّهُ قَدْ يَهْرُبُ أَوْ يَخْتَفي.



أَغْمَضَ الرَّجُلُ الصَّغيرُ عَيْنَيْهِ، رَفَعَ الكيسَ بِبُطْءٍ فَوْقَ رَأْسِهِ، ثُمَّ فَتَحَهُ بِسُرْعَةٍ وَدارَ كَالبُلْبُلِ عَلى قَدَمٍ واحِدَة.

وَاخْتَفَتْ جَميعُ الأَصْواتِ في المَطْبَخِ! كَأَنَّهُ حَبَسَها في كيسِه!



تَوَقَّفَ وَفَتَحَ عَيْنَيْه. مِنَ المُؤَكَّدِ أَنَّهُ رَأى مَلامِحَ القَلَقِ وَالصَّدْمَةِ عَلى وَجْهي، لَكِنَّهُ بَدا هادِئًا تَمامًا. مَدَّ يَدَهُ بِعُمْقٍ داخِلَ الكيسِ، أَخْرَجَ عُلْبَةً حَمْراءَ كَعُلَبِ الهَدايا تَكادُ تَكونُ بِحَجْمِهِ، مَلْفوفَةً بِشَريطٍ لامِعٍ، وَوَضَعَها عَلى الطَّاوِلَةِ بِعِنايَةٍ شَديدَة.



تَنَهَّدَ وَكَأَنَّهُ انْتَهى مِنْ عَمَلٍ شاقٍّ، فَانْتَفَخَ حينَها كيسُهُ كَغَيْمَةٍ كَبيرَةٍ كَبيرَةٍ، تُشْبِهُ المُنْطاد. بَدَأَ الرَّجُلُ يَرْتَفِعُ فَوْقَ الطَّاوِلَة...
راقَبْتُهُ يُحَلِّقُ عالِيًا وَيَتَراقَصُ بِالهَواءِ بِاتِّجاهِ شُبَّاكِ المَطْبَخِ حَتَّى خَرَجَ مِنْهُ وَاخْتَفى خَلْفَ الغُيوم.

اقْتَرَبْتُ مِنَ الطَّاوِلَةِ بِحَذَرٍ شَديدٍ. رَأَيْتُ اسْمي مَكْتوبًا عَلى الهَدِيَّة!
صُدِمْت!! هَلْ كُنْتُ أَحْلُم؟ هَلْ حَقًّا حَدَثَ كُلُّ هَذا؟ وَقَفْتُ في المَطْبَخِ
وَالهُدوءُ يُحيطُ بي، وَكَأَنَّني أُشاهِدُ فيلْمَ كَرْتونٍ صامِت.



اقْتَرَبَتْ مِنِّي أُمِّي وَناوَلَتْني العُلْبَةَ الحَمْرَاءَ الصَّغيرَةَ وَهِيَ تَبْتَسِمُ.
هَلْ كانَتْ تَعْلَمُ بِزِيارَةِ الرَّجُلِ الصَّغير؟
وَهَلْ تَعْلَمونَ ماذا وَجَدْتُ داخِلَ الهَدِيَّةِ البَرَّاقَةِ؟



وَجَدْتُ بِداخِلِها جِهازًا عَجيبًا وَرائِعًا اسْمُهُ السَّمَّاعَة! أَضَعُها خَلْفَ أُذُني
مُنْذُ ذَلِكَ اليَوْمِ، فَتُساعِدُني عَلى سَماعِ جَميعِ الأَصْوات.



وَإذا كَبَسْتُ عَلى زِرِّها الصَّغيرِ هُنا، أُطْفِئُها، فَلا أَسْمَعُ شَيْئًا!
اقْتَرِبوا! سَأَهْمِسُ لَكُمْ سِرًّا صَغيرًا...
أَحْيانًا، أَكْبِسُ هَذا الزِّرَّ عِنْدَما لا يُعْجِبُني ما تَقولُهُ أُمّي.

